نقـــد

كتب الدراسة للعلوم العربية بافريقيا الشمالية

من محاضرة ممتعة تلاها العلامة سيدي محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي في مؤتمر اللغة والآداب العربية الذي انعقد بتونس أيام ١٤ و١٥ و ١٦ كانون الاول ١٩٣١ الموافق ٤ و ٥ و ٦ شعبان ١٣٥٠ ، وألقاها مؤلفها في جلسة المؤتمر الاخيرة الرسمية ، ننشرها ليطلع القراء على آثار علماء المغرب العربي .

غير خفي أن علة العلل في تأخر الأمة العربية أو الأمم الإسلامية هو داء الامية ، وكل يعلم مضارها العظمى وأثرها السيئ فينا بما يغني علمه عن بيانه لذلك أرى أن أول داء نبادر لعلاجه وحسم مادته هو ذلك الداء العضال المخطر داء الامية .

ولا تزول جراثيمه إلا إذا تساوى أفراد الأمة ذكراناً واناثاً في قدر من العلم الادبي والتهذيب يزول به سوء التفاهم بين أفراد الامة ، وهو أقل ما يكفي لان يصل به الكل إلى معرفة ما يصلح مجتمعهم أو يضر جامعتهم ، فيكونوا كجسم واحد يحس بما يؤلم أعضاءه ويهتدي للدواء الحقيقي فيتطلبه من حيث ينبغي تحصيله .

ولا سبيل بحسب العادة إلى الوصول إلى هـذا القدر إلا بتسهيل تعليم القراءة والكتابة وبه زوال غشاوة الامية عن أبصار الأمة (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة) كان النبي العربي (ص) يعالج داء الجهل بنفسه المقدسة بباشر تعليم الامة وتهذيبها شفاهياً ، ويزيل عنهم داء الامية ، فيأمرهم بكتب القرآن في الصحف واللخاف والعظام وغيرها مما كانوا يكتبون فيه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولقد أناف كتابه صلى الله عليه وسلم الذين يكتبون له الوحي وغيره على الاربعين كاتباً من أعيان الصحابة الكرام ترفيعاً لشأن الكتبة ، وكان يرغبهم في نبذ الامية وتعلم الكتابة والقراءة

وقد ثبت في السير أنه لما أسر بعض كفار قريش في غزوة بدر ، وكانوا يحسنون الكتابة ، وكان أهل مدينته عليه السلام يجهلونها ، جعل فداء بعض الاسرى أن يعلم الاسير عشرة من أبناء المدينة المنورة ، فإذا علمهم نال حريته وأطلق من أسره بدون شيء سوى ذلك .

ومن افتدى بالمال كان يؤدي من الاربعة آلاف دينار إلى الثلاثة إلى الالفين الى الالف كل أسير على قدر ماله ، فانظر قيمة تعليم الكتابة كم كانت تساوي ، فإن تعليم الفتى الواحد يساوي اربعماية دينار إلى مائة دينار ، وليس ذلك بغال في سبيل إنلاف داء الامية ، لذلك لا نستعظم ما تقرره الدولة في ميزانيتها للتعليم حيث ننسبه إلى عدد المتعلمين كل سنة .

ما هي الامية ؟

الامية في الزمن النبوي وما يقرب منه كانت عبارة عن عدم معرفة القراءة والكتابة فمن عرفهما لم يبق أميا حيث كانت اللغة واحدة ، فلغة التخاطب والتفاهم هي الفصحى سواء فيها الأشراف والسوقة ، ولم يكن لديهم لغتان عامية وفصحى ، فكان الناس متساوين في فهم ماخوطبوا به من القرآن والسنة والاوامر والنواهي والمنشورات والمكاتب والخطب والشعر ، وإنما تفاوتهم بالذكاء وزيادة المعلومات . اما في الوقت الحاضر فالذي يعرف القراءة والكتابة فقط من غير أن يفرق بين التراكيب الصحيحة والفاسدة هو أمي أو ملحق به ، حيث جهل اللغة الفصحى التي هي لغة النشر ، ولا يخرج عن سجن الامية إلا إذا عرفها ولو معرفة ابتدائية ، وان لم يصل إلى حد التعمق في الدقائق ، فهذا يخرج من صف الاميين ويدخل في صف أهل العلم ، إذ يمكنه ان يتوقى اللحن في كلامه وان لا يغلط في فهم كلام غيره بحيث لا ينقلب له الضارب مضروباً ، وبذلك يفهم خطب الخطباء غير المتكلفين لسجع الكهان ولا المتعمقين في التراكيب المعقدة المتظاهرين بمظاهر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الفخفخة العلمية ، ويفهم المنشورات الدولية والجرايد السيارة ليطلع منها على أحوال العالم ويعرف ما عند غيره فيخرج من عزلة الانفراد ويفهم لغة المراسلة التي لا يرضى أحد من أهل العلم ان يتنازل عنها ولا أن يكتب بدرجة أسفل منها ، وهي لغة الشريعة ولغة القوانين والظهائر والمنشورات الحكومية ، فالحصل على هذا القدر ليس بامي بل هو عارف بما له وعليه، عضو عامل في المجتمع بخلاف الامي الجاهل بذلك فإنه كعضو اشل ضرره على مجتمعه أكثر من نفعه (إلا نادراً وعلى خرق العادة) لعدم تمييزه بين ما هو ضار أو نافع ، فربما اختار الضار على النافع من حيث لا يشعر ، والامي بسيط الفكر ينخدع لكل مهيج ، فيقع في شباك الفتانين بأقل إشارة بخلاف الذي يقرأ الكتب ويطالع الجرائد فإنه يكون مشاركاً للعقلاء في تفكيرهم لا تنطلي عليه حيل المحتالين غالباً؛ إذا سلم هذا القدر علمنا أننا لسنا مطالبين أمام أمتنا العربية بتعليمها الحروف العربية والكتابة وقراءة الجمل قراءة بسيطة فقط ، بل نحن مطالبون بتعليمها تعليماً ابتدائياً لغة النشر فيجب أن نعم هذا بين أفراد الأمة ذكراناً وأناثاً بقدر الإمكان ، هذا التعليم الذي أريده لا يحصل إلا بتعليم مالابد منه من النحو والصرف ومصطلحات كتب اللغة الابتدائية كمصباح الفيومي ومختار الصحيح للرازي ونحوهما بحيث يمكن للمتعلم أن يراجع لفظة عربية اعترضت فهمه في آية أو شعر ، ومرادي من النحو هو ما قال أمام الادباء أبو عمرو الجاحظ : علم ولدك من النحو ما يعرف أن يميز بين العبارة الصحيحة والعبارة الفاسدة وإياك أن تكثر عليه من النحو فإنه خبال .

فوصية هذا الامام ينبغي أن يقتصر في التعليم الابتدائي على القدر الضروري الذي يحتاج اليه من يريد أن يتوقى اللحن فيما يعبر به عما في ضميره والغلط في فهم عبارة غيره كما تقدم ، وهذا القدر لا يلزم فيه ان يدرس الفية ابن مالك وشروحها ولا كافية ابن الحاجب وشافيته فضلا عن التوضيح والتسهيل أو نحوهما مما كانت تسميته من باب الاضداد .

إن من يريد أن يمر بالعلمين ليتزود منهما زاد مسافر يوصله لغيرهما من المقاصد غير محتاج إلى دراسة أمثال هذه الكتب المسهبة بكثرة اختصارها واحتياج رموزها إلى شرح ، وشروحها إلى حواش وأخذ ورد وقبول ونقد ، فالدراسة بها تحتاج إلى أن يتقطع

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الطالب اليها ثلاث سنوات أو أربعا لا يزاول غيرها ، وأنى لأبنائها أن يجدوا هذا الوقت في المدارس الثانوية فضلا عن الابتدائية ، ليس للاولاد في المدارس سوى ثلاث ساعات أو ساعتين في الاسبوع مخصصتين للنحو في بعض الصفوف دون بعض ، ولا يتسع الوقت لأكثر من ذلك لانهم مطالبون في الاوقات الاخرى بعلوم دينية وأدبية اخرى مع العلوم العصرية التي أصبحت ضرورية لمعاشهم وازدهار مستقبلهم ، وهذه الساعات لا تسع الدراسة بكتب ابن مالك وابن هشام مثلا بل لا تصلح لها مقدمة ابن اجروم نفسها كما سنبينه بعد . ان هذه المدارس الدولية ابتدائية وثانوية هي اهم ما يعتمد الآن عليه في حفظ اللغة والعلوم العربية لكثرتها وانتظام سيرها ولولاها لكانت لغتنا في خطر ، إذاً فالضرورة قاضية علينا بتأليف كتب تنطبق على حاجة ابنائنا تصلح للدراسة في فني النحو والصرف وغيرهما من الفنون؛ فمن المتعين علينا ان نؤلف كتباً وطنية دراسية في كل علم نحن في حاجة اليه موافقة لحاجتنا ومطابقة لتفكيرنا ، وتكون على ثلاثة اصناف : صنف للمدارس الابتدائية وصنف للثانوية وصنف للنهائية ، فالصنف الاول يجمع بعض قواعد النحو وهي الضرورية منها التي لا بد منها في إصلاح المنطق والكتابة كما تقدم ، وقد رأيت من هذا الصنف جملة الفت في الشام ومصر وغيرهما ، وتقع الدراسة ببعض منها في المدارس الدولية عندنا في المغرب

ولكنها لم تسلم من نقد وقليلة لم تتمكن من تتميم التعليم بها لقلة ما يرد منها وغلاء اثمانها غلاء مشطاً ، ولم يستحسن احد ادخالها في تعليم المقروبين الابتدائي ، فالواجب على علماء افريقية الشمالية أن يؤلفوا مثلها مما يسلم من النقد تنشره ادارة المعارف على نفقتها ليعم التعليم به في جميع البلاد الافريقية ، لان اختلاف التعليم والاسلوب مضرة ، فكم من طالب ينتقل مع والديه من مدينة الى مدينة او من مدرسة إلى اخرى في مدينة واحدة فيختلف عليه الكتاب الذي يدرس به وتضيع ايام الدراسة عليه ، وكم من واحد بدأ اول السنة بمدرسة بسفينة النجاة السورية ، فقرأ أحكام الافعال دون الاسماء ، ولما انتقل وسط السنة لمدرسة أخرى تقرأ بالاجرومية مثلا وجدهم قرأوا أحكام الاسماء وهو لم يقرأها ، فضاعت عليه سنة وسقط في الامتحان طبعاً حيث الامتحان عندنا في العربي مثل الفرنسوي سواسية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الصنف الثاني : كتب تؤلف لتلاميذ الثانويات تكون أجمع للقواعد من الاولى وأرقى تعليما منها ، وتشتمل على جملة من شواهد الكلام الفصيح فتهيئ دارسها لان يكون منشئا خطيبا وسطا .

الصنف الثالث : كتب تؤلف لاصحاب التعليم العالي في القرويين والزيتونة وأمثالها تجمع جميع قواعد النحو ولا تشذ عنها شاذة بجميع شروط كل قاعدة وقيودها ومستثنياتها ، وتأتي لكل قاعدة باصولها من الكلام العربي والقرآن العظيم والسنة الصحيحة ، وتجمع ما هو مفترق من القواعد في الالفية وشروحها كالاشموني وحواشيه والمغني والتسهيل وكافية ابن الحاجب وكتاب سيبويه وشروحها بحيث لا يبقى الطالب محتاجا للبحث عن قاعدة ما في كتاب من كتب النحو المتفرقة والتي لا يتيسر لكل أحد امتلاكها ، وتهيئه لان يصير منشئا خطيبا من الدرجة الاولى عربيا قحا .

لا أريد كتبا تختصر من الكتب السالفة الذكر اختصارا بل أريد ممن يؤلف في النحو كتب الدراسة أن يثور ثورة مهولة جريئة على النحويين فيكسر السجن الذي سجنونا وسجنوا فيه أنفسهم ، ويطلقنا من ربقة أفكار المؤلفين ولا سيما المتأخرين ، فينبذ وراء ظهره الاسلوب الذي التزموه وهو تضخيم علم النحو وتكثيره وصيرورته علما عظيم الجثة بالعمامة والثياب حتى صار شبحا مخوفا فحرموا من النفع به عموم الامة وكانوا سببا في ابعادها عن لغة القرآن وعن لغتها المحبوبة وحرموها من التقدم وزوال الامية .

أريد ممن يؤلف أن يقلب وضعية العلم رأسا على عقب اضرابا وتصريفا

(١) فلينبذ تلك التعاريف المعقدة التي أول من جاء بها الرماني ، والتي الجانا إلى النزاع هل تعريف الفاعل رسم أو حد ، وقد ادخل فيه الحكم الذي هو الرفع أو العرض العام وهما لا يدخلان الحدود وهي قاعدة منطقية والمنطق يتأخر طبعا عن النحو فكيف يقدم

(٢) ولينبذ عنا ما خلط بالفن من قواعد علمي المعاني والبيان اللذين هما كنتيجة لعلم النحو ويتكرر على التلميذ قراءتهما عند ما يقرؤهما في الوقت المخصص لهما وذلك مما ضخم به صاحب التصريح على التوضيح كتابه ، وأفاض فيه محشوه مثلما فعلوا في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مبحث حروف الجر هل ينوب بعضها عن بعض مجازاً أو استعارة ، مع أن هذا مبحث لغوي وقد كرروه حتى في علم الاصول فزادوا النحو صعوبة ، وهكذا علم الوضع أتوا بجل قواعده في علم النحو ، وكل من هذه العلوم له تآليفه ويطلب في إبانه ، ومن طلب الشيء قبل إبانه عوقب بحرمانه .

(٣) ولينبذ عنا كل حجج النحويين وتوجيهاتهم الخيالية التي ليست عليها مسحة من القبول ، وليقتصر على الاستدلال بالسماع الصحيح الذي تلقاه ثقاة أهل الفن كالخليل وسيبويه ويونس والاصمعي وأمثالهم من العرب الموثوق بعربيتهم ، فليجتنب تلك الحجج الخيالية التي هي فلسفة باردة ضخمت بها الكتب وضاع فيها الوقت ، فهم أنفسهم يقولون: اوهى من حجة نحوي ، والعرب أبعد الناس عن تلك الفلسفة الخيالية . وإن تعجب فاعجب للنحويين اخترعوا ادلة باردة سمجة ونبذ الفقهاء من كتبهم الادلة التي بنيت على الاصول القويمة والتي لا يكون الفقيه فقيها إلا اذا عرفها وحررها .

(٤) ولينبذ عنا كل خلاف كوفي أو بصري أو بغدادي وكل تحزب لفريق ضد الاخر ، فالعلم لا وطن له ، وكل قول عضده سماع صحيح فصيح لم تلجئ اليه ضرورة الشعر فصحيح مقبول ، لان من حفظ حجة على من لم يحفظ والمثبت مقدم على النافي وزيادة الثقة مقبولة في كل فن ، فلا معنى لبقاء الخلاف بعد ثبوت السماع الا تكثير الشغب والجمود على التحيز لفريق دون آخر ولغة العرب ليست بصرية ولا كوفية .

إن جل مسائل الطب فيها خلاف ولكن الطبيب لا يعالج مرضاه بقوله في علاج هذا الداء خلاف بل يعالجه من طريقة يختارها وترجح عنده صوابيتها ، ولو أراد تتبع الخلاف ما عالج مريضا ولماتوا كلهم قبل رفع الخلاف .

وعلى كل حال ان كل قول تجرد عن الدليل الصحيح فلينبذه ولا يعرج حتى على حكايته ويكفي ان يقول أول الكتاب كل مسالة نحوية لا تخلو من خلاف بين بصري و كوفي غالباً .

(٥) ولينبذ التأويلات البعيدة في السماع الصحيح الظاهر فان ذلك محض خيال وجحد للحق ، فتكلف التأويل هو الذي فتح على الاسلام كل وبل ، ولو فتح بابه لسقط على النحويين كل قواعدهم لانها إنما تستند للسماع الصحيح الظاهر غالباً وهو قابل للتأويل .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(٦) ولينبذ تعليل بعض القواعد النحوية التي انحصر أفرادها فلم تحتج لتعليل ولا لتقييد كتعليل بناء بعض الاسماء كالضمائر وأسماء الإشارة بشبه الحرف ، فالمبنيات من الاسماء محصورة وما كان عليهم إلا أن يعدوها عداً ويمسكوا عن الأوهام الباطلة فالبناء جمود كالعدم بل هو عدم اختلاف الحركة الأخيرة مهما اختلفت العوامل ، والعدم لا يعلل على أن تلك التعاليل لا تخلو من نقد وأخذ ورد مما دل على فسادها واراقة بحور المداد على بسيط من أرض الرق من غير فائدة تجتلب ، فليس هناك مجهول استنتجوه ، ولا عويص افترعوه . بالله عليكم أي حاجة بنا لمعرفة علة بناء الاسم وكون بنائه على حركة وكونها خصوص كذا ؟ كل ذلك باطل ، وجيده من الفوائد العلمية عاطل ، وإنما هو تضخيم وتطويل لما خلقه الله قصيراً وتكثير للقليل بخيال أشبه بالخبال ، ولا خطر لعربي ببال ولا إسلامي قبل خوض الفارسيين في علوم العرب ، وإنما العرب كانت تنطق حسب أذواقهم السليمة وفكرتهم البدوية البسيطة المستقيمة لا شعور لهم بما تخيله النحويون ولا بما تفلسف به الفرس البصريون والكوفيون ، ومصلحة الأمة في تقصير علم النحو فطولوه ، وتقليله فضخموه ، فليجتنب المؤلف أمثال هذه الأحاجي المسترذلة .

(٧) ولينبذ تعقيد قواعد ليست لها فوائد وإنما هي كمد الموائد للطعام ولا طعام ، كقاعدة إن المبتدأ لا يكون نكرة إلا بمسوغ ويطيلون ذيول القاعدة ببيان المسوغات ، ثم يكثرون على ذلك بما يشبه أن يكون مبطلا له ، وهو أن المدار على حصول الفائدة ، ونسوا أنهم قعدوا قاعدة أول الفن ، إنهم لا يعتبرون من الكلام إلا ما كان مفيداً ، فأي فائدة حصلت من هذه القاعدة ؟ وهكذا القاعدة الأخرى المشابهة لها أو المأخوذة منها ، وهي ان صاحب الحال لا يكون نكرة إلا بمسوغ ويتنوعون المسوغات ، ثم يقولون انه ورد في الصحيح بدون مسوغ صلى النبي (ص) قاعداً وصلى وراءه قوم قياماً فصار حاصل الفذلكة صفراً .

و كقاعدة ان المصدر المنكر لا يكون حالا بقياس وإنما هو موقوف على السماع مع وروده بكثرة في الكلام الفصيح ومع الثبوت المستفيض لم يبق ما يوجب تحجير القياس مع ثبوت إطلاق المصدر على اسم الفاعل واسم المفعول ، ما ذاك إلا خيال التوجيهات النحوية والفلسفة الباردة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

و كقاعدة أن لا يحذف الجار وينصب مجروره قياساً وابقاعه على السماع مع وروده كثيراً في الفصيح، وقد رأيناهم في مسائل أخرى إذا وردت جزئية أو جزئيتان عن العرب أباحوا القياس، والمنع مخالف لاصل القياس المبني على أن الحكم يدور مع العلة فليس التحجير إلا من خيال الفلسفة الباردة .

وقد أقدم ابن مالك كغيره في مواضع من الالفية على نبذ التحجير المجحف كقوله:

وسبق حال مايجرف جرّ قد ابوا ولا أمنعه فقد ورد

و كقوله في منع العطف على ضمير الرفع المتصل :

وليس عندي لازماً إذ قد أتى في النظم والنثر الصحيح مثبتا

فبأمثال هذه القواعد وهذه التحجيرات والنزاع فيها وفي توجيهاتها الفلسفية الباردة طال علم النحو وضخم ومصيبة الامية جاءت الامة من طوله وضخامته .

(٩) ولينبذ وراء ظهره أن يذكر في تآليف الدراسة الابتدائية ما لا يصل إلى فهمه آهلها مثل تعريف الكلام والكلم والكلمة واللفظ والمفيد الخ . . فتعريف أمثال هذه الامور لا يحتاج اليها المتوسط ولا تفيده ولا يجوز إتعابه وإتلاف وقته فيها فضلاً عن المبتدئ لقلة جدواها وإنما فيها إرهاب طالب النحو إذ يجد هذه المسائل الصعبة القليلة الجدوى في أوله فيظنه كله صعباً فيذهب مهرولا ويترك لهم نحوهم يقيمون زبدهم ويضربون عمرهم .

ومثل ذلك تعريف الاعراب والاختلاف فيه هل هو لفظي أو معنوي . وما أبعد تلك التدقيقات عن المبتدئين بل عن المتوسطين وما أقل جدواها وما أكثر الوقت الذي يضيع فيها .

ومن ذلك الاشتغال في كون تقسيم الكلام إلى اسم والى فعل وإلى حرف ، هل من تقسيم الكلي الى جزئياته أو الكل إلى أجزائه ، ثم انهم اعترضوا الكل وأظلموا المسالك بمصطلحات منطقية لا تطلب ولا تفهم إلا بعد تحصيل جملة من النحو . فيالله من قوم لم يرق في أعينهم إلا أن يكون طريق النحو وعراً مظلماً ، وهكذا ما دمت سائراً مع أبواب النحو تجدهم فتحوا الباب بقولهم باب كذا ثم في أول قاعدة أو ثانيتها تجدهم أوصدوه بل جعلوا عليه رصداً وطلسمات بأنواع من الصعوبات ليطردوا الناس عن لغتهم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ويصعبوها عليهم ، وهي من أسهل اللغات وأكثر الصعوبة خلط فلسفة النحو بالنحو وكان ينبغي أن تجعل كتب فلسفة النحو مستقلة للمتخصصين فيه ، وليس عملهم هذا خاصاً بالنحو بل هو داء عياء وصلت عدواه إلى سائر العلوم العربية .

فهذا علم البيان أكثروا فيه من الخيال فصيروه صعب المرتقى ، وقد كان ثمرة يانعة دانية وضخموه بخلافات السكاكي والزمخشري وغيرهما ، حتى انك إذا تطلبت قاعدة من قواعده نقية لم تجدها إلا في وسط مستنقعات من الاوهام والابحاث الجوفاء بل حتى تخوض لأجلها بحوراً من التمويهات السرابية

وهكذا علم أصول الفقه ضخموه بعلم المنطق والجدل واللغة والتوحيد ، حتى التصوف ، فصار علم الاصول وسط هذه العلوم لا يبصر إلا بمكبرة كاشفة ، كهلال تحت الغمام .

أما علم اللغة الذي هو سماع محض فلم تجد الفلسفة منفذاً اليه فقد ضربوا دونه سداً بالالغاز الاختصارية فلا بد لمن أراد الكشف عن لفظة أن يغوص قاموس التعمية الذي اختصر صاحبه سفواً فأوجب على شارحه عشراً .

أناشدكم الله أيها المؤتمرون أن تأخذوا بيد هذه اللغة العربية الجميلة الراقية من أصل وضعها والتي أضاعها أهلها ، وقضي عليها حب الفخفخة العلمية والاباحة العرفانية ، قضى عليها تكبير العلم وتصغير التأليف ، فبينما هم يريدون تكبير العلم وتصييره في صف العلوم الواسعة الطويلة العريضة إذا بهم يصغرون التأليف فيتسابقون الى الاختصار إلى أن يصلوا حد الالغاز والتعمية فيحوجونا إلى أسفار الشروح والحواشي ، فنريد ممن يؤلف ان تكون له براعة تامة وفكر رقاد ومقدرة واسعة ومبدأ صحيح وجرأة نادرة فلا يختصر لنا ما هو مختصر أو مطول ، ولا يوضح لنا ما هو محتاج لايضاح فقط بل يقلب وضعية العلم ويتصرف تصرف الناقد البصير ويستخلص القواعد النحوية أو البيانية أو غيرهما استخلاصاً صحيحاً بفكر مستقل ، فلا يدخل فناً في فن ولا يكثر من التقشور حتى يفني اللب ، ولا يكثر في العلم من الفلسفات الخيالية الباردة ، بل يقتصر على القواعد الصحيحة النقية يفرغها في قالب عربي صميم مصقول على نسق تآليف المتقدمين بحيث يستغني في كل تأليف عن أي شرح أو تكملة بل يكون كافياً للصف الذي الف لاجله مفهوماً بنفسه من غير تشتيت للضمائر ولا احتياج إلى تقدير مضاف ولا احداث اصطلاح لكل كتاب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بل يكون اسلوب التآليف اسلوباً عربياً قحاً سالما من كل ابهام أو ايهام أو لكنة أو تعقيد وانما هو سرد مسائل كل فن وقواعده مستغنياً بالتنصيص عن التعويص من غير تطويل ولا زيادة على المقصود من الفن ولا اختصار مخل به .

ويكثر في الكتب الابتدائية من الامثلة والتمرينات ، وفي غيرها يكثر من الشواهد العربية والجمل الفصحى والكلام العالي ومهما أتى بقاعدة سأتها تامة القيود والشروط والمستثنيات الى غير ذلك مما تقدم . هذا واننا لمحتاجون لكتب التلاوة والاملاء والمطالعة تكون قوالبها وتراكيب جملها عربية فصحى وتكون مشكولة بأتقن ضبط الا انها تختلف باختلاف أصناف التعليم ، فالتي تكون للثانوي أعلى من التعليم الابتدائي ولكن كلها يكون معانيها في الاخلاق والتهذيب اذ الامة بأخلاقها ونحن احوج ما يكون لتكوين امة مهذبة ذات أخلاق اسلامية عالية ، بل نحن احوج الى التهذيب منا الى التعليم ، فالاحسن والواجب ان تكون كتب التلاوة والاملاء كلها كتب أخلاق وتهذيب يستفيد التلميذ من معناها لمعناه وروحه ، ومن الفاظها وحسن تراكيبها لاصلاح لسانه ولهجته وتدريبه على الفصاحة والبلاغة والاخذ بضبعي البيان ، ولا بد من مزج الكتب الثانوية منها بجوامع كلم عليه السلام وبآيات الاخلاق وأحاديثها الصحاح وامثال العرب وخطب الخلفاء وحكم الحكماء وغيرها مما هو راجع للاخلاق والتهذيب وذلك افضل من حكايات ملئت بها كتب جعلت لهذا الغرض كبحر الادب الذي يدرس به التلاوة في مدارسنا المغربية الدولية .

وانا لمحتاجون الى معجم لغوي يجمع كل ما في القاموس وشرحه وتكملته وصلته وذيله الذي ذيل به صاحب الشرح (مؤلف له خطي مستقل موجود جله بمكتبة القرويين) وكل ما في اللسان وغيره من المعاجم المعروفة بحيث ان من راجع مادة منه ابقن واطمأن خاطره انه حصل منها على المراد ولم تبق نفسه متشوفة لسواه ، ولا يقتصر على ما اقتصر عليه صاحب اقرب الموارد فانه اخل بشيء كثير من الفن .

ومحتاجون الى معجم عصري يجمع دوال الاشياء المستحدثة اما من صميم العربية ان وجد لها لفظا والا فيكون بالوضع الجديد على نسق ما كان يفعله أسلافنا عند ترجمة كتب اليونان وغيرهم ؟

محمد الحجوى الثعالبي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net